في عام ١٩٧٣ ، نشرت السيدة مرجريت أراكي* كتابها الواقعي الموجز « سيف العدالة المكسور ، أميركا واسرائيل والمأساة الفلسطينية » . ان نشر هذا الكتاب المتصلب في انجلترا ، في غلاف سميك وفي غلاف ورقي معا وفي الوقت نفسه ، وان يخضع لمراجعات موضوعية باعتبار ما يمثله من تحليل جاد ، لدلالة أخرى على مدى قوة الرياح التي هبت في شراع فلسطين خلال السنوات القليلة المنصرمة ، ولا تزال . ولقد كتبت السيدة أراكي في الفصل الختامي تقول ان كلمة « فلسطيني » لم تعد مرادفا لكلمة « لاجيء » ، والكاتبة تشير الى ان حركة المقاومة الفلسطينية قد أصبحت أقوى عناصر الحركة الفعالة في الشرق الاوسط .

وان السيدة أراكي تسترعي انتباهنا في كتابها ، الى أمر مشجع وباعث على الامل وهو « الاقرار المتنامي في اسرائيل نفسها ، وليس في أوساط الشبيبة و« اليسار الجديد » فقط ، بما لحق بعرب فلسطين من غبن عندما أنشئت الدولة الصهيونية » . ان هذه ريح من رياح التبديل ، كان الكثيرون منا على وعي بها ، في وقت من الاوقات ، مع الشكر . ولقد سمعنا أصواتا ترتفع في الدولة الصهيونية دفاعا عن حقوق الفلسطينيين ، كما سمعنا عن شبان يرفضون التجنيد في ما يعتبرونه عن حق جيش احتلال . ولقد نشرت هذه الانباء في الصحافة البريطانية في تقارير بعث بها مراسلون صحافيون مرموقون . ولطالما أعلنت قناعتي أنا نفسي ، بأن قضية فلسطين يمكن حلها من داخل اسرائيل نفسها ، بسبب جيل جديد طالع يبدأ بطرح التساؤلات : « من نحن ؟ ومن هم هؤلاء العرب ؟ وما هذه « الاسرائيل » ؟ وكيف رأت النور ؟ » — وهو جيل مقدر له أن يزداد استيعابا لتطور الصهيونية ودورها في خلق هذه الدولة العنصرية الكولونيالية المفروضة على الفلسطينيين ، وأن يدرك ان فلسطين هي موطن العرب ، وان الفلسطينيين هم سكانها الطبيعيون طوال الاعوام الالفين الاخيرين .

على انه لا يجوز المبالغة بمدى ما نعلقه من أهمية على ريح التبديل هذه في اسرائيل، فهي هناك لا تزال نسيما خفيفا ذا مفعول لا يتجاوز السطح . لكن هذه الريح لافتة للنظر بقوة في انجلترا ، حيث انه حين يطرح مندوب منظمة التحرير الفلسطينية في لندن، فكرة ، فان **التايمز** عندئذ تكرس عمودا كاملا لهذه المسألة (١٨ آذار — مارس ١٩٧٥). ثم وفي العشرين من آذار — مارس ١٩٧٥ ، تنشر **التايمز** تقريرا خاصا من ثماني صفحات عن بلدان جامعة الدول العربية ، مع مقال على الصفحة الاولى بقلم مراسلها البارز في الشرق الاوسط ، ادوارد موريتمر ، عنوانه « **الفلسطينيون — كمجموعة — يلعبون دورا مهما على الصعيدين الاقتصادي والثقافي** » . وان تقرير أي. سي. هودجين ، محرر الشؤون الخارجية في **التايمز** ، نشر تحت عنوان « النهضة العربية » .

ويشير ادوارد موريتمر في مقالته الى أن « عدم وجود فلسطين كدولة ، كان منذ ١٩٤٨ عنصرا كاشفا في السياسات العربية حيث يمثل في نظرة العرب الى أنفسهم هزيمتهم الاعظم وعارهم الاكبر . على ان هذا العار ، وتصميم العرب على ازالته ، يمثل على وجه الدقة ، أعظم العوامل التوحيدية في العالم العربي على امتداد الجيل الاخير . ثم ان الفلسطينيين أنفسهم ، بسبب طردهم وتشريدهم من وطنهم، قد انتشروا في مختلف أنحاء العالم العربي انتشار الخميرة في العجين » . ويمضي الكاتب الى القول، أن منظمة التحرير الفلسطينية انشئت عام ١٩٦٥ ، لتكون نوعا من البديل للدولة الفلسطينية . انها عضو كامل في جامعة الدول العربية ، وان رئيسها (ياسر عرفات منذ ١٩٦٨) يعامل بالمراسم الكاملة لرؤساء الدول » .

---

* السيدة أراكي كانت في السبعينات مساعدة الدكتور جون دينيس المدير العام للاونروا في بيروت .